مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

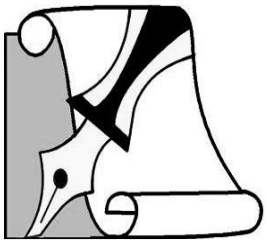

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

العجز والفشل بالميدان يُفجّران مجلس الحرب الإسرائيلي
واشنطن تؤيّد استمرار الحرب.. و"حماس" ترفض صفقة تُخرج قادتها من القطاع

أصابت معركة طوفان الأقصى "إسرائيل" في هيبتها وصورتها وثقة مواطنيها بها، فسارت لشنّ الحرب على غزة تلبيةً لشهوة الانتقام واستعادة ماء الوجه وقوة الردع، ولترميم وعي الإسرائيليين وكيّ وعي الفلسطينيين، خصوصاً داخل القطاع، من خلال "نكبة ثانية".

والمفارقة أن "إسرائيل" التي خرجت في حرب متوحشة تحت عنوان "معاً ننتصر"، وواكبتها بتشكيل مجلس حرب(إلى جانب مجلس حكومي مصغّر هو الكابنيت)، انضمّ له الحزب المعارض "معسكر الدولة"، برئاسة بيني غانتس، والنائب غادي آيزنكوت، وهما جنرالان في الاحتياط، وقائدان سابقان لهيئة الأركان، حيث تحوّل هذا المجلس إلى ما يشبه حلبة صراع وساحة لتقاذف الاتهامات بالمسؤولية عن فشل جيش الاحتلال في الحرب، بسبب ثبات المقاومة واستمرارها في مختلف مناطق القطاع؛ إلى حد أن آيزنكوت دعا باقي أعضاء مجلس الحرب للكفّ عن الكذب على أنفسهم، مُطالباً بإظهار الشجاعة للتوصل إلى صفقة كبيرة تعيد المختطفين، بدل الاستمرار في القتال بشكل أعمى.

بالمقابل، لم يتغيّر الموقف الأمريكي الرسمي المؤيّد لاستمرار الحرب الإسرائيلية على غزة، في وقتٍ كثرت فيه التقارير والتسريبات الإسرائيلية والأمريكية حول مقترح لصفقة جديدة، ما لبثت أن نفتها "حماس" كونها تتضمّن شروطاً تُخرج قادتها من غزة.

ووسط هذه التطورات، وجّهت المقاومة الفلسطينية ضربة قاسمة للاحتلال في خان يونس، أسفرت عن مقتل عدد كبير من الضبّاط والجنود، في يوم مشهود وصفته القيادات الإسرائيلية بالأشد والأصعب منذ بدء الحرب.

ماذا في تفاصيل ضربة خان يونس جنوب القطاع؟

في 23 كانون الثاني الجاري، استفاقت المؤسستان الأمنية والسياسية، ومعهما الجمهور الإسرائيلي، على خبر هزّ الكيان برمّته، نظراً لفظاعته، إذ أعلن الجيش الإسرائيلي أن 24 من جنوده الاحتياطيين قُتِلوا في غزة مساء 22 كانون الثاني، وذلك في أعلى حصيلة من الجانب الإسرائيلي منذ بدء الهجوم البري على قطاع غزة، في 27 تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي.

وتعليقاً على ذلك، أكّد الناطق باسم الجيش الإسرائيلي، الجنرال دانيال هاغاري، في تصريح صحافي، أن 21 من هؤلاء الجنود قُتِلوا في انفجار صاروخ "آر بي جي" استهدف دبّابة ومبنى فخّخه الجيش تمهيداً لهدمه جنوب غزة.

بدورها، كشفت وسائل إعلام عبرية عن بعض تفاصيل ما وصفتها ب"أكبر كارثة" حلّت بجيش الاحتلال منذ بدء اجتياحه البريّ لقطاع غزة، حيث قالت إن قذائف "آر بي جي" وصواريخ مضادّة للدروع، أُطلِقت على مبنيين كان جنود الاحتلال يعملون على تفخيخهما في مخيّم المغازي.

وأضافت أن الجنود الإسرائيليين وضعوا كمية كبيرة من الألغام قرب المبنيين، إضافة إلى دبابة كانت في المنطقة؛ مُشيرة إلى أن المقاومين الفلسطينيين أطلقوا صواريخ على المبنيين، ما أدّى لانفجار الألغام، وانهيارهما على من فيهما من الجنود.

وعلى صعيد ردود الفعل، أجمع المسؤولون في تل أبيب على أن صباح هذه الضربة "مؤلم وصعب" في "إسرائيل"؛ حيث قال الرئيس الإسرائيلي، إسحاق هرتسوغ، عبر منصّة إكس: "صباح صعب لا يطاق، تُضاف فيه المزيد والمزيد من أسماء خيرة أبنائنا".

وأضـاف: "تدور المعارك العنيفة في منطقة صـعبة للغاية (داخل قطاع غزة)؛ ونحن نعمل على تعزيز جنود الجيش الإســـرائيلي وقوات الأمن، الذين يعملون بتصـــميم لا نهاية له من أجل تحقيق أهداف القتال".

من جهته، قال بنيامين نتنياهو، رئيس حكومة الكيان، في تغريدة على موقع إكس: "مررنا أمس بأحد أصـعب الأيام منذ اندلاع الحرب في غزة"، مضـيفاً أن الجيش يحقّق في المأساة و"سنتعلّم منها لحماية أرواح الجنود"، مؤكّداً عدم وقف القتال حتى "تحقيق النصر الكامل على حماس".

بدوره، علّق وزير الجيش الإســرائيلي، يوآف غالانت، على الواقعة قائلاً: "في هذا الصـــباح الصـــعب والمؤلم، قلوبنا مع العائلات العزيزة في أصعب أوقاتها"، في إشارة إلى عائلات الجنود القتلى.

وشـدّد عبر منصّـة "إكس"، على أن الحرب الجارية في قطاع غزة هي التي سـتحدّد مسـتقبل "إسـرائيل" لعقود قادمة، مُشيراً إلى أن مقتل الجنود "شرط لتحقيق أهداف الحرب".

وطالب الوزير في المجلس الحربي، بيني غانتس، الإسـرائيليين بال"اتحاد" في هذه الظروف. وقال عبر منصّـــة "إكس": "في هذا الصـــباح الصـــعب، يجب أن نتّحد ونتذكّر الثمن الباهظ الذي اضـــطررنا إلى دفعه مقابل هذه الحرب العادلة، والهدف النبيل الذي ســـقط من أجله أبطالنا، وهو تأمين مســـتقبلنا، وإرجاع بناتنا وأبنائنا، في إشارة إلى المحتجزين الإسرائيليين في قطاع غزة على خلفية هجوم 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

أما وزير الأمن القومي اليميني، إيتمار بن غفير، فجدّد مطالبه المتكرّرة باســـتمرار الحرب على قطاع غزة، لا سيما بعد واقعة مقتل 21 جندياً في معركة وسط غزة. وقال عبر حسابه على تلغرام: "صـباح صعب ومؤلم؛ القلب مُنكسر ومُحطّم".

وأضاف: "لقد أصبح الأمر الآن أكثر وضوحاً من أي وقتٍ مضى: لا ينبغي وقف الحرب، ولا ينبغي وقف القتال. وعلينا أن نستمر في إخضاع وسحق العدو النازي في غزة بكلّ ما أوتينا من قوّة"، على حد تعبيره.

وتابع: "دماء المئات من خيرة أبنائنا لن تذهب سُدى. ليتنا نكون أهلاً لهم ونحقّق وصيّتهم المكتوبة بالدم؛ سحق وتدمير "حماس" وإعادة جميع المختطفين".

من ناحيته، قال وزير المالية، بتسلئيل سموتريتش، عبر منصّة إكس: "أخبار مُفجعة. تعازيّ من أعماق قلبي لعائلات الأبطال؛ شعب إسرائيل بأسره يحتضنكم بقلب مكسور ومتألم، مشدّداً أيضاً على أن مقتل الجنود "لن يذهب سُدى".

وبمقتل هؤلاء، يرتفع عدد قتلى جيش الاحتلال خلال 24 ساعة إلى 24 جندياً؛ ويصبح (حتى كتابة هذه السطور) 219 عدد الجنود الذين قُتِلوا منذ بدء الهجوم البريّ على قطاع غزة.

وماذا عن الخلاف داخل مجلس الحرب الإسرائيلي؟

في الواقع، كان تشكيل مجلس الحرب، الذي يتولّى إدارة العدوان على غزة، قد خلق توتّراً مع الكابنيت الموسّع الذي يشمل وزراء متشدّدين، أمثال بن غفير وسموتريتش، حيث تمّ استبعادهما عن قرارات الحرب كشرط لغانتس لانضمامه للائتلاف الحاكم مؤقتاً.

غير أن الخلافات سرعان ما اندلعت داخل مجلس الحرب نفسه، ودوافعها لا تقتصر على خلافات في التوجهات، بل هي نتيجة رواسب وحسابات شخصية. وطغيان مثل هذه الحسابات بات ظاهرة مُلازمة للسياسة الإسرائيلية خلال العقود الأخيرة، خاصة منذ وصول بنيامين نتنياهو للحكم، في العام 1996. فلطالما كانت الخلافات والحسابات الشخصية جزءاً من السياسة في "إسرائيل"؛ لكن مقاديرها ولهجتها وعلنيّتها الآن غير مسبوقة.

ومن جملة عوامل انقسامات مجلس الحرب، التي تخرج أحياناً غير قليلة للعلن، فشل الحرب في تحقيق أهدافها العالية السقف، وسريان شعور بالإحباط لدى أقطاب هذا المجلس، علماً أن "إسرائيل" دخلت الحرب بذات هذا الشعور، وتحت صدمة "كارثة" السابع من أكتوبر.

ورغم تدميرها قطاع غزة، فقد تكبّدت "إسرائيل" أثماناً اقتصادية هائلة، وخسائر بشرية موجعة، بلغت حتى اليوم أكثر من 220 جندياً قتيلاً، وآلاف الجرحى، في حرب تبدو مفتوحة، ودون جدوى.

وما هي أسباب التوتّر داخل المجلس الحربي؟

من عوامل التوتّر، الذي يتفجّر أحياناً داخل مجلس الحرب، وداخل اجتماعات الكابينت الموسّع، محاولات المستوى السياسي التنصّل من المسؤولية عمّا حصل. فالجيش، ممثّلاً بقائده هرتسي هليفي، يقرّ بالفشل الذريع في السابع من أكتوبر، لكنه يرى أن الفشل ليس استخباراتياً عسكرياً فحسب، بل استراتيجي، وتتحمّل مسؤوليته الحكومة ورئيسها، بعدما راهنت على إمكانية اقتناء الهدوء من "حماس"، وزعمت أن هذه مُرتدعة وخائفة، حتى قلبت الأخيرة الطاولة على رأس "إسرائيل"، وأخذتها على حين غرّة.

زد على ذلك، أنه بعد 108 يوم على الحرب، يرفض رئيس حكومة الاحتلال، نتنياهو، تلبية طلب المؤسسة الأمنية، وبعض شركائه في مجلس الحرب، وطلب واشنطن، بتحديد أهداف واقعية للحرب، وملامح اليوم التالي بعد الحرب، ورسم أفق سياسي يساعد الجيش في إنهاء مهامه بدلاً من المراوحة في المكان، والتورّط في حرب استنزاف.

وتتّهم أوساط إسرائيلية كثيرة نتنياهو بأنه يطيل أمد الحرب من أجل إطالة عمر حكومته، والبقاء في السلطة. ولذا هو يرفض أيضاً الاستجابة لمطالب عائلات المحتجزين وأنصارهم الكثر، بضرورة

اســـتعادتهم أحياء فوراً، حتى بثمن وقف الحرب دون نتائج. ويثير ذلك غضـــب غانتس وآيزنكوت، ويتســبّب بخلافات داخل مجلس الحرب (وخارجه- مع معظم الوزراء الإســرائيليين)، حيث عَبّرَ غادي آيزنكوت عن ذلك بالقول إنه "على باقي أعضـاء مجلس الحرب الكفّ عن الكذب على أنفسـهم، مُطالباً بإظهار الشجاعة للتوصل إلى صفقة كبيرة تعيد المختطفين، بدل الاستمرار في القتال بشكل أعمى".

كما تتجسـد الانقسـامات والاختلافات على أنواعها داخل مجلس الحرب بتجلّيات كثيرة، منها مشـاركة الوزير غانتس في مظاهرة حاشدة بتل أبيب، هاجمت أداء الحكومة في ملف المحتجزين في غزة.

علاوة على ذلك، حَمَلَ آيزنكوت على نتنياهو علانيةً، في مقابلة مُطوّلة، مع القناة 12 العبرية، قال فيها إنه ليس واثقاً من عدم خلط الحسابات داخل مجلس الحرب، داعياً لانتخابات عامة جديدة.

وكان موقع عبري قد كشف عن أن غالانت حاول اقتحام ديوان نتنياهو، وكادت الأوضـاع تتدهور نحو عراك بالأيدي مع موظّفي وحاشية رئيس الوزراء.

وإضـافة إلى الخلافات بين غانتس وآيزنكوت مقابل نتنياهو، شـهد مجلس الحرب في الأسابيع الأخيرة، توتّرات بين آيزنكوت ووزير الأمن غالانت، بسـبب الاختلاف حول طريقة إدارة الحرب عسـكرياً، وفق تسريبات إعلامية إسرائيلية.

كما أن الخلاف بين نتنياهو وغالانت بات مكشـــوفاً، بعدما بادر الأخير للتحذير من النتائج الأمنية الوخيمة المترتّبة على الاستمرار في "الإصلاحات القضائية"، بخلاف موقف نتنياهو، الذي سارع لإقالته بشـكل مُهين، في مارس/آذار الماضـي. وبالتزامن مع ذلك، شـنّ نجله يائير نتنياهو حملة قدح ضـد غالانت في منتديات التواصل الاجتماعي؛ ومن وقتها "مرّت عنزة سوداء" بينهما.

ويتجلّى الاشـمئزاز المتبادل في عدم التشـارك في مؤتمرات صـحفية، بعد بضـع مؤتمرات صـحفية مشتركة، حيث فضحت لغة الجسد انعدام الثقة بينهما. وما يزيد الطينة بلّة أن نتنياهو لا يحتمل وزراء مستقلّين من حوله، خاصة وزير الأمن.

والمثير أن هذه الخلافات ذات الطابع الشـخصـي، كانت قد تجلّت في عدة حوادث مُربكة، منها إقدام نتنياهو على منع مدير مكتب غالانت من حضـور جلسـة الكابينت، ما أغضـب غالانت، الذي اتّهم نتنياهو بالتشويش على عمله، وانسحب مُحتجّاً من الجلسة لمدّة ساعة قبل أن يعود لاحقاً. وأكثر من ذلك، فقد كشـف موقع "والا" العبري، عن أن غالانت حاول اقتحام ديوان نتنياهو، وكادت الأوضـاع تتدهور نحو عراك بالأيدي مع موظّفي وحاشية رئيس الوزراء.

وحسـب تسـريبات موقع "والا"، فقد هدّدَ غالانت وزير الشـؤون الاسـتراتيجية، رون ديرمر، المقرّب من نتنياهو، بإحضار لواء غولاني للسيطرة على الوضع في مجلس الحرب".

بالمقابل، سُمع نتنياهو يشكر الوزيرة ميري ريغف، المتميزة بلسانها الطويل، على قيامها بـ "عمل ممتاز" عندما حملت على ليفي. وهذا كلّه يندرج ضـمن التوتّر الكبير بين المسـتويين السـياسـي والعسـكري في الكيان.

والأهم أن أزمة الثقة بين مكوّنات مجلس الحرب بلغت حدّ تعرّض رئيس أركان الجيش، هرتسـي هليفي، لمحاولة تفتيشـه عند دخوله اجتماع مجلس الحرب، ما أثار ضـجة واسـعة، بعدما كشـفت القناة 13 العبرية عن ذلك، مُعتبرةً الحادثة فضـيحة. وجاءت محاولة التفتيش على خلفية شـكوك نتنياهو بوجود بعض الجهات المشاركة في اجتماعات مجلس الحرب تقوم بتسجيل وتسريب بعض ما يدور فيه من مباحثات سريّة.

وفي هذا المضـمار، كانت مجموعة من الوزراء المقرّبين من نتنياهو قد أوقعت بهليفي داخل كمين خلال اجتماع الكابينت الموسّـع، عندما حملوا عليه لمبادرته تشـكيل لجنة فحص عسـكرية لمجريات

الحرب، ما أدّى إلى تراشـــق كلامي بين غالانت وآيزنكوت من جهة، وبقية الوزراء، فيما التزم نتنياهو الصمت، واعتُبر صمته علامة رضى.

أما في مجلس الكابينت الموسّـــع، فإن الاختلافات والخلافات أكبر وأكثر فضـــائحية، وهي بلغت حد التراشـق الحاد، وفق تسـريبات متتالية، ومنها اشـتباكات لفظية بين وزير الحرب غالانت ووزير الأمن القومي إيتمار بن غفير.

وعلى خلفية كل ذلك، يبدو أن فتيل غانتس وآيزنكوت لم يعد طويلاً؛ وخروجهما من الائتلاف بات مسـألة وقت، في نظر مراقبين كثر. وعندئذٍ سـيكون انسـحابهما إيذاناً بحملة احتجاجات واسـعة في الشارع الإسرائيلي ضد الحكومة وإدارتها شؤون الحرب، وفي الجبهة الداخلية أيضاً.

وهل غيّرت واشنطن موقفها من استمرار الحرب الإسرائيلية على غزة؟

لم يطرأ أي جديد فيما يخص المواقف الأمريكية من الحرب الإســـرائيلية على غزة. ففي حين أعلن الرئيس الأمريكي، جو بايدن، أن التسـوية في قطاع غزة لا تزال بعيدة، أوضـح منسّـق الاتصـالات الاسـتراتيجية لمجلس الأمن القومي في البيت الأبيض، جون كيربي، في مؤتمر صـحافي، أن الولايات المتحدة لا تؤيّد وقفاً شـاملاً لإطلاق النار في قطاع غزة، بل تؤيّد فقط "الفواصـل الإنسـانية" بهدف إخراج الأسرى وإيصال المساعدات إلى المنطقة!

ورداً على سؤال حول تزايد الهجمات الإسـرائيلية على القطاع، قال: هذه هي الخطة العسكرية للإدارة الإسرائيلية. الإدارة الأمريكية تدعم النهج الإسرائيلي في القضـاء على "حماس"؛ ولكن هي تحضّ أيضًا على ضرورة حماية المدنيين الفلسطينيين"!

وأضاف كيربي أن "إسرائيل تُحارب ضد حركة حماس، ولديها الحق في الدفاع عن نفسها"!

وماذا عن جديد صفقة الأسرى بين "حماس" والكيان الغاصب؟

كشفت شبكة "سي أن أن" الأمريكية أن "إسرائيل" قدّمت مقترحاً استثنائياً لم يُعلَن عنه من قبل، ويقضي بمغادرة كبار قادة حركة حماس، كجزء من اتفاق أوسع لوقف إطلاق النار، "في وقتٍ تُكافح فيه إسرائيل لتحقيق هدفها المعلن المتمثل في تدمير "حماس" بالكامل".

ونقلت الشبكة الأمريكية عن مسؤولين مطّلعين على المفاوضات" أن مقترح إسرائيل بمغادرة قادة "حماس"لغزة"، نُوقش كجزء من مفاوضات وقف إطلاق النار الأوسع، مرّتين على الأقل في الأسابيع الأخيرة؛ مرّة في الشهر الماضي في وارسو من قِبل مدير جهاز الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد)، دافيد برنياع، عندما التقى بمدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، ويليام بيرنز، ورئيس الوزراء القطري، الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، الذي عمل كوسيط مع "حماس"؛ ثم مرّة أخرى هذا الشهر في الدوحة، مع وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن".

وقالت الشبكة إن رئيس الوزراء القطري أخبر بلينكن، في ذلك الاجتماع، بأن الفكرة الإسرائيلية لن تنجح أبدًا، مُفسّراً بأن ذلك يعود جزئياً إلى عدم ثقة "حماس" في أن إسرائيل ستُنهي في الواقع عملياتها ضد الحركة في غزة، حتى بعد مغادرة قيادتها.

وأضاف التقرير: "لا يبدو من الواضح إنْ كانت إسرائيل قد حدّدت، في المناقشات الخاصة، أسماء قادة "حماس" الذين تأمل في مغادرتهم غزة؛ إلاّ أنه لا يوجد هدف أكبر من يحيى السنوار، الذي قال نتنياهو وآخرون عنه إنه "رجل ميت يمشي". وأشارت الشبكة إلى أقرب المقرّبين منه ومساعديه، محمد ضيف، ونائبه مروان عيسى، ومحمد، شقيق السنوار، القائد الكبير في "حماس".

بموازاة ذلك، أفاد مسؤول كبير في الإدارة الأمريكية لشبكة "إن بي سي نيوز" بوجود "مقترحات جديدة في محادثات الرهائن الإسرائيليين، ولكن لا يوجد اتفاق وشيك."

وما هو موقف "حماس" من المقترح الإسرائيلي؟

رفضت حركة حماس مقترحاً إسرائيلياً بوقف إطلاق النار في قطاع غزة لمدّة شهرين، في إطار عرض يتم بموجبه إطلاق سراح جميع الإسرائيليين المحتجزين لدى فصائل المقاومة في غزة، مقابل إطلاق سراح أسرى فلسطينيين في سجون الاحتلال و"السماح" لكبار قادة "حماس" في غزة بمغادرة القطاع إلى دول أخرى.

ونقلت وكالة "أسوشيتد برس" الأميركية، عن مسؤول إسرائيلي رفيع (لم تُسمّه)، مشيرة إلى أن حركة حماس تصرّ على رفضها إطلاق سراح المزيد من الأسرى الإسرائيليين في غزة، حتى تُنهي "إسرائيل" حربها المتواصلة على غزة منذ 109 أيام وتسحب قوّاتها من القطاع.

وقال المسؤول إن مصر وقطر، اللتان تلعبان دور الوساطة، بدعم أميركي، بين حركة حماس وسلطات الاحتلال الإسرائيلي، تعملان على تطوير مقترح متعدد المراحل لمحاولة سدّ الفجوات بين الجانبين؛ علماً بأن الجانب الإسرائيلي يرفض مناقشة العروض التي تشمل التزاماً بوقف الحرب على غزة، الأمر الذي تشترطه حركة حماس.

الخلاصة

يوماً بعد يوم، تتكوّن قناعة لدى العديد من القيادات العسكرية والسياسية الإسرائيلية حول فشل "إسرائيل" الاستراتيجي في حربها الدموية على قطاع غزة، وعدم قدرتها على تحقيق الأهداف التي شنّت الحرب من أجلها؛ وهو ما أكّدته صحيفة "نيويورك تايمز" نقلاً عن أربعة من كبار قادة الجيش الإسرائيلي أكّدوا، من دون الكشف عن هويتهم، أنه "من غير الممكن الآن تحقيق هدفي الحرب في وقت واحد – إطلاق سراح الرهائن وتدمير حماس."

واعترف هؤلاء الضبّاط أن "المعركة الطويلة التي تهدف إلى تدمير "حماس" ستُكلّف على الأرجح حياة الرهائن، وأن عودة الرهائن ممكنة من خلال الوسائل الدبلوماسية، وليس العسكرية. بالمقابل، يصرّ بنيامين نتنياهو على المكابرة، مع تشديده على أن الحرب مستمرّة حتى تحقّق كلّ أهدافها، وضمان ألّا تشكّل غزة تهديداً في المستقبل لأمن إسرائيل."